

عنوان الخطبة الصلاة: أهميتها وفضلها

ماجد بلال، جامع الرحمن بتبوك ١٦/٢/١٤٤٥ هـ

عناصر الخطبة ١/ أحوال الناس مع الصلاة ٢/ أهمية الصلاة وفضلها ٣/ ثمرات المحافظة على الصلاة في وقتها ٤/ الخشوع في الصلاة ٥/ جهود هيئة الحسبة في الحث على الصلاة والدعوة إليها ٦/ بعض آداب الصلاة

الشيخ عبد المحسن بن عبد الرحمن القاضي

الخطبة الأولى: الحمد لله فرض الصلاة على العباد رحمة بهم وإحسانا، وجعلها صلة بينه وبينهم ليزدادوا بذلك إيمانا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده خالقنا ومولانا، وأشهد أن نبينا محمدا عبد الله ورسوله جعل الله قره عينه في الصلاة فضلا ورضوانا، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وعلى التابعين لهم بإحسان إلى

يوم الدين. أما بعد: فاتقوا الله -عباد الله- اللهم اغفر
ذنوبنا، واستر عوراتنا، وتول أمرنا، وأحسن خلاصنا،
وفقهنا في ديننا. اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد،
وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إن
عذابك بالكفار ملحق. عن أبي هريرة -رضي الله عنه-
أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "يَتَعَاقِبُونَ
فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ
الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فيقولون: تَرَكْنَاهُمْ
وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ" [حديث متفق
عليه]. وقال عليه الصلاة والسلام: "إن أول ما يحاسب
به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد
أفلح ونجا، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص
من فريضته شيء قال الرب -عز وجل-: انظروا هل

لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة؟"
[رواه الترمذي].

أيها الأحبة: وإن كنا نفخر - بحمد الله - بمحافظه
الكثيرين على الصلاة، والخشوع فيها، مع عظمتها في
الإسلام، وأثرها على الدين والخلق، وسائر شؤون الحياة؛
لكن هناك في المجتمع من لا يعرف المسجد على قلوبهم،
وهناك من لا يؤدون الصلاة حق الصلاة، وهناك من اتخذ
الصلاة عادة وليس عبادة، وغير ذلك من مظاهر تَفَقُّدِ
معنى الصلاة؛ الصلاة يا عباد الله عمود الإسلام، وركنه
الثاني. جعلها الإسلام فرقاً بين الإسلام والكفر، ومن
تركها فقد حبط عمله - عيادا بالله - . فريضة ليست
مرتبطة بموسم كالحج مثلاً، أو الصوم في رمضان، ولا
موقوفة على مناسبة ليست في العمر مرة ولا في العام
مرة، لكنها في اليوم والليلة خمس مراتٍ، مفروضةٌ على

كل مسلم مكلف غني وفقير، صحيح ومريض، ذكرٍ وأنثى، مسافرٍ ومقيم، في الأمن والخوف، لا يستثنى منها مسلمٌ مكلف، ما عدا الحائضَ والنفساء. إنها قرّة عيون المؤمنين، ومعراج المتقين، بل قبل ذلك وبعده قرّة سيد الأنبياء والمرسلين -عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم- هي ركن الدين وعموده؛ كما قال صلى الله عليه وسلم: "لا دين لمن لا صلاة له". و"لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة". و"ليس بين الرجل والكفر والشرك إلا ترك الصلاة". "من ترك صلاة مكتوبة متعمدا برئت منه ذمة الله". وكان أصحابه صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة. هذه كلها أخبار وأثار صحت عن نبيكم -عليه الصلاة والسلام-، نقول ذلك مع الأسف ونحن نرى بعض الناس يتهاونون بالصلاة بعدم أدائها -عيادا بالله- مما يوصلهم للكفر، أو بعضهم

بجمع الصلوات، إلى آخر الليل؛ كما يفعله بعض العمالة،
إما بإهمال بعض فروضها، أو عدم معرفة أركانها وواجباتها
كذلك وشروطها، وهذا حال الكثيرين لا يعرفون تلك
الأركان والواجبات والشروط .

ومن أراد أن يحاسب نفسه صادقاً، فليتفقد نفسه في
صلاته، صلته التي تنهاه عن الفحشاء والمنكر، فمن
ضيعها فهو لما سواها أضيع. إنها آخر ما يفقد العبد من
دينه، فليس بعد ضياعها والتفريط فيها إسلام، ومن أجل
هذا فإنها أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة فإن قبلت
قبل سائر العمل، وإن ردت رد سائر العمل. الصلاة أول
ما فرض على نبيك محمد -صلى الله عليه وسلم- من
الأحكام؛ فرضت في أشرف مقام، وأرفع مكان. لَمَّا أراد
الله أن يتم نعمته على عبده ورسوله محمد -صلى الله

عليه وسلم-، ويظهر فضله عليه أسرى به، ثم رفعه إليه،
وقربه، فأوحى إليه ما أوحى، ما كذب الفؤاد، ثم فرض
عليه وعلى أمته الصلوات الخمس. كانت خمسين فرضاً
في اليوم واللييلة، فأصبحت خمسة في الفعل، وخمسين في
الأجر. هي آخر ما أوصى به النبي -صلى الله عليه
وسلم- أمته، وهو على فراش الموت يحتضر منادياً:
"الصلوة الصلاة، وما ملكت أيمانكم". والصلوة لم يرخص
في تركها، لا في مرض، ولا في خوف، بل إنها لا تسقط
حتى في أخرج الظروف، وأشد المواقف في حالات الفرع
والقتال: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى
وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ * فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ) [البقرة:
٢٣٨-٢٣٩]. الله أكبر، رجالاً أو ركباناً، مستقبل
القبلة، أو غير مستقبلها، تؤمي إماءً حسب الطاقة. يأمر

الله بالصلاة جماعة حتى في حال الخوف، أما المريض
والمضطر فليصل قائما، فإن لم يستطع فقاعدا، وإن لم
يستطع فعلى جنب، وإن عجز عن شروطها من الطهارة،
وستر العورة، واستقبال القبلة، صلى بلا طهارة، وبلا ستر
عورة، وإلى غير قبلة، فالصلاة لا تسقط بحال ما دام
العقل موجودا. بعض الناس يقول: ثيابي لا تساعدني،
مظهري لا يساعدني، فيؤجل الصلوات، يجمع الصلوات
الخمسة إلى الليل، هذا لا يجوز، وهو على خطر عظيم.
الصلاة -إخوتي- أكثر الفرائض ذكرا في القرآن، وإذا
ذكرت مع سائر الفرائض قدمت عليها. لا يقبل الله من
تاركها صوما ولا حجا، ولا صدقة، ولا جهادا، ولا أي
عمل من الأعمال حتى يؤديها. هي فواتح الخير وخواتمه
يفتح المسلم بالصلاة نهاره، ويختم بها يومه، يفتتحها
بتكبير الله، ويختمها بالتسليم على عباد الله. وهي من

صفات المؤمنين: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) المؤمنون: ١] أول
صفة: (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) المؤمنون: ٢]. ثم
استعرض الله صفاتهم، ثم ختم تلك الصفات، فقال
سبحانه: (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ
الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ) [المؤمنون: ٩-١١]. صلة بين العبد وربه، لذة
ومناجاة تتقاصر دونها جميع الملذات، نور في الوجه
والقلب، صلاح للبدن والروح، تطهر القلوب، تكفر
السيئات، تنهى عن الفحشاء والمنكر: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)
[البقرة: ١٥٣]. جالبة للرزق والبركة: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ
بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ
وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى) [طه: ١٣٢]. خشوع وتعبد يمسح آثار
الغفلة، ونور وهداية يحفظ - بإذن الله - من سبل الضلالة

والغواية. يجتمع للمصلي شرف المناجاة، وشرف العبادة،
وشرف البقعة في المسجد. لا يقعه عن الصلاة ظلمة
ليل، ولا صعوبة طريق، ولا صوارف دنيا: "بشر المشائين
في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة".

الصلاةُ هي المفزع إذا حزب الأمر، وهي المستراح عند
التعب: "أرحنا بها يا بلال". يتدبر المصلي في صلاته
قرآنا، ويرفع إلى مولاه دعاءه، ويخشع لربه في مناجاته.
مؤمنون مفلحون، في صلاتهم خاشعون، إذا قاموا إلى
الصلاة أقبلوا على ربهم، وخفضوا أبصارهم، ونظروا في
مواضع سجودهم، قد علموا أن الله قِبَلِ وجوههم، فهم
إلى غير ربهم لا يلتفتون. لقد دخلوا على رب الأرباب،
وملك الأملاك، كل خير عنده سبحانه، وكل أمر بيده.
إذا أعطى لم يمنع عطاءه أحد، إذا منع لم يعط بعده أحد.

فَاللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، وَمِنْ كَرِيمِ عَطَائِكَ، وَأَنْ
تَجْعَلَنَا مِنَ الْخَاشِعِينَ فِي صَلَاتِنَا.

أُولَئِكَ الَّذِينَ ضَيَّعُوا صَلَاتِهِمْ، تَوَعَّدَهُمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ

(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)

[الماعون: ٥]

فِيَا حَسْرَةً مِنْ ضَيَّعِ صَلَاتِهِ حِينَ ضَيَّعَ رُكْنَ دِينِهِ الْأَعْظَمِ!.

مَا أَعْظَمَ خَيْبَتَهُ وَمَا أَشَدَّ غَفْلَتَهُ! أَمَا سَمِعَ الزَّوَّاجِرُ: (مَا

سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ) [المدثر:

٤٢-٤٣]. يَسْمَعُ مَنَادَ الصَّلَاةِ وَالْفَلَاحِ ثُمَّ يُدْبِرُ؟! :

(فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى * وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى

أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى)

[القيامة: ٣١-٣٥]. (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ *

وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ)) [المرسلات: ٤٨-٤].

أخي المقصر في صلاته: قد علمت أن التكاسل
والتهاون، وقلة الذكر صفات للمنافقين: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ
وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ
النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) [النساء: ١٤٢].

أيها المسلمون: الصلاة عمود الإسلام وركنه، من أدى
حقها، وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها كانت قرّة عينه،
وحلاوة قلبه، وانشرح صدره، قال صلى الله عليه وسلم:
"خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن ولم
يضيع منهن شيئاً استخفافا بحقهن، كان له عند الله عهداً
أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد
إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة".

اللهم اجعلنا من الذين هم على صلاتهم دائمون والذين
هم على صلاتهم يحافظون واجعلنا من المفلحين الذين هم
في صلاتهم خاشعون

، بارك الله لي ولكم

أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب
فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه.
عباد الله: يقول صلى الله عليه وسلم: "أرأيتم لو أن نهرًا
بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى
من درنه شيء؟" قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال:
"فذلك مثل الصلوات الخمس؛ يمحو الله بهن الخطايا"
ومن المحافظة عليها: أمر الأهل بها والأقربين، وبخاصة من
تحت يده من الأولاد، والأخذ على يد المفطر منهم:
(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۗ
نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعُقْبَةُ لِلتَّقْوَى) [طه: ١٣٢]. بعض الناس
يواظب على الصلاة، يحرص عليها، لكنه لا يهتم بأهله،
لا يهتم بصلاة البنات، ولا صلاة الأبناء، حتى الصبي

الذي لم يبلغ يؤمر بها قال ﷺ : "مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ".

كثير من الناس لا يرضى أن يتغيب ابنه عن المدرسة ولا يدري هل صلى ابنه في هذا اليوم صلاة؟

مَنْ مِنَّا يَا عِبَادَ اللَّهِ يَسْأَلُ أَوْلَادَهُ وَبَنَاتَهُ إِذَا رَجَعُوا مِنَ الْمَدْرَسَةِ عَنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ؟، وبعض المدرءاء هداهم الله لا يقيمون صلاة الظهر من أجل الخروج المبكر،

إن حرصك يا ولي الأمر على صلاة أولادك كفيل بصلاحهم وحفظهم واستقامتهم ﴿أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا

تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥] من حافظ على

الصلاة، حفظه الله من أصدقاء السوء وحفظه الله في سمعه

وبصره وعقله، وحفظه الله من الانحرافات، ومن لم يحافظ
على الصلاة لم يكن له عند الله عهد ولا ذمه ﴿يَبْنِي
إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ
فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] والعهد الذي بيننا
وبين الله الصلاة.

وكذلك يا عباد الله، علينا الانتباه للعمالمة والخدم بحثهم
عليها، وعدم التفريط فيها. فأين نحن من سلفنا الصالح
حين كان يُؤتى بالرجل إلى المسجد يهادى بين الرجلين؟
أين أنت من نداء المؤذن: حي على الصلاة، حي على
الفلاح؟. قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "من سره
أن يلقي الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات
الخمسة حيث ينادى بهن". وكما قال صلى الله عليه

وسلم: "من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله، ومن صلى الفجر في جماعة فهو في عصمة الله حتى يمسي". والإنسان إذا نام من الليل ضرب عليه الشيطان ثلاث عقد، فإذا استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، ثم إذا توضأ انحلت عقدة، ثم إذا صلى الفجر في جماعة انحلت عقده كلها، فأصبح نشيط النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلانا. اعلّموا -يا عباد الله-: أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن. وأحب الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها، فاتقوا الله -رحمكم الله-، وحافظوا عليها: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) [البقرة: ٤٥-٤٦]. نسأل الله أن يجعلنا من عباده المصلين الراكعين الساجدين الخاشعين.

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادك

صلوا وسلموا